رأس السنة الجديدة 2006

تباين في الاراء حول الاحتفال بها وانتعاش كبير في اسواق العاصمة

صنعاء/ سبأ- تحقيق : عبدالسلام الدعيس

سيكون العالم لحظة تطابق عقارب الساعة عند الثانية عشرة من آخر ليلة من شهر ديسمبر على موعد مع بدء عام جديد ، يتم فيها اطفاء الانوار والمصابيح كافة في صالات الفنادق الكبيرة والمنتديات والبيوت المنتظرة لتلك اللحظة الفاصلة بين زمنين.

عام مضى بحلوه ومره، وعام آت تترقبه عيون البشرية بكثير من التفاؤل، عساه ان يكون افضل مما سبقه وتحتشد ملايين من الناس مترقبة عقارب الساعة لتؤشر انتصاف الليل للاحتفال بقدوم عام جديد بطرق متنوعة ومختلفة.

وفي اليمن لم تعد الاحتفالات بهذا العيد دخيلة بل اصبحت تتمتع برواج وانتشار كبيرين خصوصا في اوساط الشباب الذين يحرصون على مشاركة العالم هذه الفرحة وتبادل الهدايا بينهم والتعبير عن فرحهم.

ويبدو ان هذه العادة تحولت من هدايا بسيطة من فكرة إلي عرف وتقليد تتبعه معظم العائلات في المدن اليمنية.

وظاهرة الاحتفال بالعام الميلادي الجديد أمست واحدة من ابرز معالم العصر الحديث ورغم إنها في الظاهر تشير إلى الإعلان عن حالة الابتهاج لمقدم عام جديد إلا أنها في حقيقة الأمر تؤدي دائما إلى عشرات بل مئات الضحايا في مختلف أنحاء العالم بسبب تقاليد الاحتفال ومن اشهرها إطلاق الألعاب النارية والمفرقعات كما إن نسبة غير قليلة من هؤلاء الضحايا يلقون حتفهم بسبب تناولهم الخمور وما يؤدي إليه السكر من شجار وحوادث قتل وغيرها.

وهذه الاحتفالات هي عادة متوارثة، يقال انها ابتدأت بعد اكثر من ٥٠٠ سنة من ولادة السيد المسيح حيث انطلقت بحدود عام ١٥٠٠م من المانيا لتعم قارة اوروبا بعد قرن من الزمن ثم لتعم القارتين الامريكيتين والعالم .

ويقال ان اول احتفال بمولد المسيح اقامه القديس يوسف في العام الاول من الولادة في مدينة الناصرة في العراق التي ولدت فيها مريم العذراء وبشرت بالسيد المسيح الذي قضى معظم حياته فيها ونسب اليها ودعي بالناصري ومنها اشتق اسم النصارى كما يعتقد.

اسواق العاصمة حراك وانتعاش

عند القيام بجولة في اسواق العاصمة صنعاء قبيل الاحتفالات بعيد رأس السنة الميلادية وسط محلات الهدايا الخاصة بأعياد"الكريسماس" يلاحظ وجود إنتعاش في حركة السوق خاصة في محلات الزهور.

ويعتبر الشباب أكثر الفئات احتفالا بأعياد الميلاد وشراء الهدايا بحسبما يؤكده اصحاب هذه المحلات الذين يرون ان مبيعاتهم تتنوع من زهور وميداليات واشجار عيد الميلاد وغيرها طبقا لتنوع اذواق الشباب.. ويرون ان الفتيات هن الاكثر اقبالا على شراء الهدايا والاحتفاء بهذه المناسبة.

وترفض الكثير من الفتيات الحديث عن طقوس الاحتفاء بالكريسماس الا انهن يؤكدن ان احتفالهن هو تفاؤل بعام جديد قد يحمل مستقبلا افضل لهن عن العام الماضي.

تجد في الاسواق عدداً من الشباب والفتيات يشترون بطاقات المعايدة لتبادلها مع آخرين في راس السنة وبعض التجار يسوقون بعض طقوس هذه الاحتفالات والترويج لبيع اشجار الميلاد.

فيما يرى كثيرون ان الاحتفال براس السنة هو من العادات السيئة المستوردة من الغرب والكل يعي جيداً خطر التقليد وانعكاسه على السلوك والمجتمع.

الهدايا أنواع:

في احتفال راس السنة الميلادية ترتفع وتيرة الحركة التجارية في محلات الهدايا باليمن وتتزايد زحمة التسوق، والطلب على الحلويات والورود.

ورغم ان المجتمع اليمني مسلم هويةً وانتماءً، واجواء عيد الميلاد بعيدة كل البعد عن ثقافته، الا ان بعض المواطنين اليمنيين خصوصا الاغنياء يحرصون علي ايلاء اهمية خاصة للاحتفال بالسنة الميلادية وان تعددت اشكال الاحتفال بهذه المناسبة وتنوعت باختلاف واقع الفئات الاجتماعية وامكانياتها المادية.

وبحسب الاخ/ حامد الحميري الذي رايناه يقف امام شجرة ميلاد في احدى المحلات في العاصمة، زينت بابهى زينة، ورصعت باضواء كثيرة ، فان "عيد الميلاد هو عيد هام بالنسبة لي احتفل فيه مع زوجتي واقدم لها الهدايا بهذه المناسبة ، وان كان البعض يرون انه عادة غربية الا انه يحمل الكثير من الدلالات الهامة لعام جديد نتفاءل فيه خيرا".

ويعارضه الراي الاخ/ سعيد صالح الذي يرى في هذه العادة غزواً ثقافياً واستسلاماً وتبعية للغربيين .. ويضيف " نحن مجتمع اسلامي ولا نقبل بمثل هذه العادات حتى وان كانت ليست كما يعمل في الغرب الا انها ظاهرة دخيلة".

ويقول نشوان محمد حمود الشلفي صاحب محل هدايا: إن قلة من اليمنيين تحتفل بهذا اليوم لكن هذا الاحتفال يسبب رواجا في السوق المحلي خصوصا عند وجود سائحون في اليمن والذين يقبلون على شراء هدايا أعياد "الكريسماس" ويقدمونها إلي بعضهم البعض.

احد اولياء الامور يقول " البعض يفعل ذلك بدافع التقليد في حين بعض الشباب يفعله كي يقال عنه انه متحضر".

تأثيرات اقتصادية

يرى اقتصاديون ان هناك آثارا اقتصادية إيجابية للاحتفال بهذه المناسبة وهي انعاش الاسواق والحركة التجارية و الفنادق والمطاعم اقتصاديا وكذا الصحف التي تتلقى الإعلانات والمطبوعات وكذلك تجارة الحقائب والمشغولات.

الا انهم يرون ان هذه النفقات تؤثر سلبيا علي الإدخار العائلي لأن مثل هذه المناسبات قد ترتبط في الاذهان بضرورة تقديم الهدايا بهذه المناسبات.

ويشير علماء الفلك الى ان الخامس والعشرين من شهر ديسمبر هو يوم الانقلاب الشتوي وفيه تصل الشمس الى اخر مدى لها ويبلغ النهار اقصره واليوم الذي يليه هو يوم صعود الشمس ويعتبر هو يوم ميلاد الشمس وقد احتفل به الوثنيون كعيد لاله الشمس واستمر ذلك الى ان جاءت المسيحية فاعتبرت ذلك اليوم هو ميلاد السيد المسيح.

ومع تباين الاراء حول الاحتفاء براس السنة الميلادية الجديدة الا ان دخول عام جديد يمثل بحد ذاته بوابة امل قد تكون حافلة بالامال بغض النظر عن مظاهر وطقوس استقباله.

عدن الجديدة

ملمح ومقارنة بسيطة كافية لتبيان ماشهدته وتشهده العاصمة الاقتصادية والتجارية لليمن الموحد «عدن» كما أن حجم التطور الكمي والنوعي المجسد بالحراك السياسي والازدهار الاقتصادي يعبر عن الصورة التي كانت عليها من عام ١٩٦٧م وحتى العام ١٩٩٠م يوم استعاد اليمن هويته الموحدة بقيام الجمهورية اليمنية.

والسنوات المنصرمة من عمر الوحدة المباركة، ومانعنيه هنا فيما ذهبنا اليه من اشارة ومقارنة هو فقط في جانب واحد يرتبط بالأهمية والمكانة التي كانت لعدن والتي هي عليها اليوم، فخلال مايقرب من عقدين ونيف لم يزرعدن أكثر من احد عشر رئيساً وتذكرهم بالتفصيل هنا بدءاً من الرئيس الكوبي فيدل كاسترو وأمير دولة الكويت ومعمرالقذافي ورئيس الوزراء الاثيوبي السابق منجستو هايلا مريام، والرئيس الجيبوتي السابق حسن جوليد والرئيس الصومالي السابق حسين بري والرئيس ياسر عرفات والرئيس الالماني الشرقي ايريش هونيكر ورئيس الوزراء الروسي كوسجين.

أما في سنوات الوحدة المباركة، فقد زارها تسعة رؤساء جمهوريات وهم: الرئيس المصري محمد حسني مبارك، والملك عبدالله بن عبد العزيز وأمير دولة قطرالشيخ حمد بن خليفة والرئيس الأريتري اسياسي افورقي والرئيس الموريتاني السابق معاوية ولد الطايع، والرئيس السوداني عمرالبشير، ورئيس وزراء اثيوبيا مليس زيناوي والرئيس الصومالي عبدالله يوسف،والرئيس الأمريكي السابق جيمي كارتر وأكثر من ٤٠رئيس حزب سياسي من الدول الشقيقة والصديقة.. يؤكد ذلك العهد المشرق الذي تعيشه عدن .

كما احتضنت عدن خلال سنوات الوحدة الممتدة لـ١٥عاماً حتى الآن فعاليات سياسية واقتصادية وثقافية عربية ودولية، لعل ابرزها قمة دول تجمع صنعاء،وفعالية وزراء التربية لدول مجلس التعاون الخليجي،هذا على الصعيد الاقليمي،أما على الصعيد المحلي فقد كانت فعالية انعقاد المؤتمرالسابع للمؤتمرالشعبي العام الذي مثل تظاهرة سياسية وطنية بعدد المشاركين فيه الذين بلغوا ستة آلاف عضو يمثلون مختلف تكوينات وبنى المؤتمر الشعبي التنظيمية على امتداد مساحة الوطن وشرائحه وفئاته.

وتبقى قمة دول تجمع صنعاء المتواصلة أعمالها في عدن ليس فقط في ما تجسده القمة من دور سياسي واقتصادي اقليمي محوري، ولكن لمضامينه في تعزيزالأواصر والروابط بين دول منطقة القرن الأفريقي و جنوب البحرالأحمر التي اصبح الاستقرارفيها يكتسب أهمية دولية كون هذه المنطقة تطل على شريان حيوي لمصالح عالمية، واليمن بزعامة فخامة الرئيس علي عبدالله صالح أدركت من وقت مبكر وانطلاقاً من مسؤولياتها الاقليمية والدولية أن الامن والاستقرار في هذه المنطقة لايحققه إلاّ ايجاد حلول حقيقية لمشاكلها بصورة تضامنية من كافة دول الاقليم وتحظى بدعم واسناد دولي، وبكل تأكيد فإن السبب الرئيسي المهدد للاستقرارهي الاوضاع الاقتصادية التي تعيشها هذه الدول، فكان التوجه لهذا التجمع منذ البداية يعطي هذا العامل اولوية، كونه الأساس الذي عليه تقام بناه الاخرى، وذلك لن يتأتى إلاّ بارساء دعائم ثابتة لعلاقات تعاون اقتصادي تجاري واستثماري مؤسس على رؤية مدورسة لامكانية كل بلد وحجم سوقها ومايمكن أن تستوعبه من مشاريع مجدية تعود بالنفع على الجميع ويكفي الإشارة الى ان عددسكان الدول الاربع المشكلة لهذا التجمع يتجاوز الـ ١٤٠ مليون نسمة وهو ثقل بشري كبير وسوق اقتصادية واسعة يأخذ طابع الظاهرة الديموغرافية في موقع جيولوبيتكي مهم على الصعيدين الاقليمي والقاري افريقياً وآسيوياً وأوروبياً و له دلالاته وأبعاده الاقتصادية المؤثرة على الاستقرار العالمي.. وبالتالي فإن سلامة الملاحة الدولية في البحر الأحمر يرتبط بمفصليته ومحوريته الرئيسية بانجاح هذا التجمع في تحقيق الاهداف والغايات التي قام من أجلها وفي صدارتها إيجاد شراكة تفضي الى تكامل اقتصادي يمكّن دول منطقة جنوب البحرالأحمر منفردة ومجتمعة من تجاوز صعوباتها الاقتصادية التي تعني حلّ قضاياها ومشكلاتها السياسية منهيةً كافة بواعث الصراعات فيها وفيما بينها لنخلص الى القول أن مثل هذا التجمع يتطلب إدراكاً لما يمثله من أهمية راهنة ومستقبلية أولاً من كافة دول هذه المنطقة، لاسيما وأنه منظومة اقليمية مفتوحة أمام الراغبين في الانضمام إليه.

إن التجمع الذي اعلن قادته منذ البداية انه مفتوح وغير مغلق على ذاته ويرحب بكل من يرغب في الانضمام اليه ضمن دول الاقليم حري به أن يحظى بدعم عربي وأفريقي ودولي كون استمراره عماداً ضرورياً يسهم بقسط وافر في توفير الظروف الملائمة لتطور وازدهار وتقدم – ليس فقط الدول المنضوية في عضويته–وانما يمتد ايضاً الى كل دول المحيط الاقليمي بامتداداته الأفريقية والآسيوية ليمتد ماهو أشمل فضاء الأمن والاستقرار والسلام العالمي.

وانعقاد قمة دول تجمع صنعاء في عدن يحمل في مضمونه دلالةً متعددة الأبعاد بالنسبة لليمن ولهذا التجمع مستمدة من النماء والتطور والازدهار الذي تعيشه اليوم عدن في ظل راية الوحدة المباركة.

افتتاحية صحيفة «٢٦ سبتمبر»